تمهيد

للواقف على طبع الكتاب

من الكتب العربية التاريخية المفيدة التي خلفها لنا العلماء الاقدمون كتاب نفيس وضعهُ العالم الفاضل الشيخ محمد ابن الشحنة وسمّاه « الدر المنتخب في تاريخ مدينة حلب » وهو يحوي تاريخ المدينة المشار اليها وذكر اثارها ومعاهدها ومدارسها وجوامعها ومساجدها الى غير ذلك من وصف البلدان والاماكن المجاورة الملحقة بها وبيان ما طرأ على جميعها من التقلبات والحدثان على توالي الازمان مع ذكر بعض مدن الشام وسواحلها المستقلة عن حلب وذلك باسلوب شائق رائق ونمط بديع رائع فاق بهِ المؤلف كل من تقدمهُ من ارباب هذا الفن

ولما كان الكتاب جزيل الفوائد جامعاً لكل ما تهم معرفتهُ من شؤون مملكة حلب التاريخية ماضياً وحاضراً حدثتني النفس في نشره تعميماً لنفعهِ ولم اكن لاجهل وعورة المسلك الى الغاية التي توخّيتها من تقديم الكتاب الى القارئ خالياً من كل الشوائب خصوصاً وان نسخه العديدة التي تتداولها الايدي تكاد لا تكون نسخة منها كاملة صحيحة فبعضها ناقص في اوله وبعضها في اخره هذا فضلاً عن حوادث واخبار عديدة قد اهملها النسّاخ واغلاط جمة لم ينتبهوا لها واخصها تحريفهم للاسماء

فاستعنت والحالة هذه بالله وسعيت في الحصول على نسخ مختلفة

قابلتُ بعضها ببعض وصحّحت ما اقتضى تصحيحه بقدر الطاقة والامكان. ورغبة مني في مزيد الفائدة ذيلت المتن ببعض الحواشي التي دونت فيها خاصة بعض الحوادث التاريخية القديمة معتمداً في ذلك على اوثق الروايات والاخبار وسالكاً سبيل الايجاز والاختصار. فجاء الكتاب بحوله تعالى كافياً وافياً تروق مطالعته لدى الخاص والعام

ولست انا باوّل من عني بجمع هـذا الكتاب بل سبقني الى ذلك احد الجهابذة الافاضل الشيخ الكامل ابو اليمن البتروني فجمع الكتاب بعد وضعه بنحو مئتي سنة وزاد فيه عدة حوادث جرت بعد وفاة المؤلف

وكان الشيخ ابو اليمن هذا مفتياً ومدرساً في مدرسة خسرو باشا بحلب وذلك في حدود سنة ١٠٣٦ للهجرة. ويتضح من الحواشي التي علقها على الكتاب انهُ هو ناقل تاريخ ابن الشحنة وجامعه

اما المؤلف ابو الفضل ابن الشحنة رحمه الله فكان مدرساً في المدرسة الحلاوية سنة ٨٢٤ هجرية وقـد اتصلت اليهِ وظيفة التدريس بتوقيع شريف باسمه بعرض الامـير سيف الدين قصروه نائب حلب وظلت في عهدته الى ان نزل عنها لولديه ابي اليمن محمد وابي محمد عبد البرّ مع ما نزل لهما عنه من سائر الوظائف التي كانت ملقاة الى عهدته قبل استقراره في قضاء الديار المصرية

وكان جده الاعلى الامير حسام الدين محمود بن ختلو في شحنكية حلب من اواخر الدولة النورية الى اخر الدولة الظاهرية وقد بُني على اسمه مسجد في باطن حلب ودفن في تربة المقام بظاهر المدينة

ولآل الشحنة في تلك البلاد اثار كثيرة واوقاف ومعاهد ومدارس

ومساجد مما يدل على ما كان لهم من جليل الشأن ورفيع المقام

وقد تعسر علينا معرفة السنة التي ولد فيها ابو الفضل لكنه يستدل من الاخبار الواردة في الكتاب على انهُ ولد في حدود ٨٠٠ للهجرة وفي سنة ٨٣٠ خطب ابنة الامير سيف الدين قصروه التمرازي نائب حلب ثم رحل الى الديار المصرية حيث اقام بها قاضياً وناظراً في الكلام الشرعية

هذا ما اتصلت اليهِ المعرفة من ترجمة المؤلف . وفي مطالعة كتابه هذا الوجيز دليل كافٍ على ما كان لهُ من طول الباع وسعة المعارف ودقة النظر .

ومما جاء في مقدمة ابي اليمن البتروني قوله انه نقل نبذة من كتاب « نزهة النواظر في روض المناظر » لابي الفضل محمد ابن الشحنة . فاستغربنا هذا القول لاننا لم نقف على كتاب لهُ بهذا الاسم . وما نعرفهُ ان ابا الوليد محمد ابن الشحنة ألف كتاباً سمّاه « روضة المناظر في اخبار الاوائل والاواخر » وهو تاريخ عام لا علاقة له بتاريخ حلب وقد طبع هذا الكتاب في مصر على هامش الجزئين الحادي عشر والثاني عشر من تاريخ الكامل لابن الاثير . وعلى كل الاحوال نرجو من ادباء مدينة حلب الفضلاء ان يبحثوا معنا على هذا الاثر المفقود عساه ان يكن مخبوءاً في بعض الزوايا فيظهروه للوجود

تنبيه

ان الحواشي المشار اليها بالاعداد في هذا الكتاب تدل على اختلاف الروايات في النسخ الخطية . وما يسبقهُ نجم بين هلالين هو ما كان زائداً في بعض النسخ دون غيرها او ما اضفناه من عندنا

وقد جعلنا بين قوسين هكذا « » ما كان في الاصل مكتوباً بالمداد الاحمر

فاتحة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم (١)

الحمد لله القديم الازلي (٢) . مكوّر الليل على النهار . عبرة لاولي الابصار سبحانهُ لا يعتريه افول ولا نقصان . ولا يلحقهُ تغيّر على مرور الازمان . واشهد ان لا اله الاَّ الله وحدهُ ولا شريك لهُ الباقي . وكل من عليها فان (٣)

« وبعدُ » (٤) فلمَّا كان حبُّ الوطن من الايمان بعدّ من الخلق الحسن وكانت حلب وطني عظيماً قدرها . جليلاً امرها . مع حصانة حصنها . وكثرة اعمالها ومدنها . وطيب بقعتها . وصحة تربتها . ورقة هوآئها وعذوبة مآئها وعراقــة فضلها (٥) . وكثرة العلمآء والشعرآء من اهلها . ووفود الطارقين من العلمآء عليها . والواردين من الاعيان والفضلاء اليها . وقد رأيت جماعةً من العلمآء جمعوا تواريخ لبلادهم على انحآء شتى بحسب اجتهادهم ولم ارى لحلب تاريخًا مختصاً بذكرها . منطوياً على بثّ محاسنها

---

(١) وبهِ نستعين . (٢) الرحيم الابدي . (٣) واشهد ان سيدنا محمد عبده ورسوله . نبيّ تشرّف بهِ الزمان والمكان . صلَّى الله وسلَّم عليه وعلى آله واصحابهِ ما تعاقب الملوان .

(٤) « اما بعد » (٥) ١ً ومواقف فضاها . ٢ً ومواقف فضلها .

ونشرها . وهي خليقةٌ بذلك . لانها واسطة عقد ممالك . وزمامها الذي من ملكه تصرف فيها بكل الامور التي تريدها نفسهُ وتشتهيها الّا ما جمعه تاريخٌ مستوعبٌ لها الامام العلّامة كمال الدين ابو القسم (١) عمر بن احمد بن العديم الحلبيّ الحنفيّ . فاتقن واجاد واطال . ولم يبيّض منهُ الّا اليسير . واطال فيهِ من ذكر الروايات والطرف . فجاء معنًى قليل في لفظٍ كثير . ولم يسبقهُ احد بتاريخ لها على الخصوص وسمّاه « بغيـة الطلب في تاريخ حلب » رتّبهُ على حروف المعجم . كما اخبرني بذلك الامـير النقيب بدر الدين الحسيني نقيب السادة (٢) الاشراف بالمملكة الحلبية رحمهُ الله انَّ مسوَّدتهُ كانت تبلغ نحو اربعين جزءًا كبارًا والمبيّضة تجي . كذلك . لكن اخترمتهُ المنية . قبل اكمال الامنيّة . وتفرّقت اجزآؤه قبـل الفتنة التيمورية . فلا تجد الان منها الّا نزرًا لم اقف منها الّا على جزء واحد (٣) بخطّهِ فيهِ بعض حرف الميم . وفيهِ ترجمة الملك العادل نور الدين محمود وترجمة جدي الامـير حسام الدين محمود شحنة حلب وبعض تراجم غيرها وهو عندي . وبلغني انهُ ذكر في الجزء الاول مـنهُ خصائص حلب وفضائلها ومعاملاتها ومضافاتها لكن رأيت الامام العلّامة شمس الدين ابا عبدالله محمد بن عـلي بن ابراهيم بن شدّاد الحلبي الّف كتابًا سمّاه « الاعلاق الخطيرة في امرآء الشام والجزيرة » وذكر فيهِ اخبار الشـام . ومن اجل ذلك احببت ان اذيـل على تاريخ ابن العديم ذيلًا مختصرًا مفيدًا غير

---

(١) في نسختين : ابو القاسم

(٢) السادات (٣) « حدثني »

مطوّل وسمّيتهُ « الدُّرُّ المنتخب في تاريخ مملكة حلب » (١) . وهـا انا اشرع في ذكر الفصول على وجـه الاختصار . مستعيناً في ذلك بالواحد القهّار . والله يقـول الحقّ وهو يهدي السبيل . وحسبي (٢) الله ونعم الوكيل

بسم الله الرحمن الرحيم (*)

« امّا بعدُ » فهذه نبذة انتخبتها من كتاب نزهة النواظر في روض المناظر تأليف مولانا وسيّدنا الشيخ الامام العالم العلّامـة . البحر الفهامة . قاضي القضاة محبّ الدين . شيخ الاسلام والمسلمين . قـدوة العلمآء العاملين . خطيب الخطبآء العارفين . لسان المتكلّمين وسيف المناظرين . وعلّامة المتأخرين . وخاتمة المحققين . ابي الفضـل محمد بن الشحنة الحلبي الحنفيّ . الناظر في الكلام الشرعيـة . بالديار المصريّة . وسائر الممالك الاسلامية . رحمهُ الله

« قال » ابن الشحنة في ذكر حدود الشام . امّا حدود الشام فهي اربعة . فالحدّ الجنوبي منـهُ العريش مما يلي مصر . والشرقي البادية من ايلة الى الفرات . والشمالي بلاد الروم . والغربي بحر الروم

---

(١) في تاريخ حلب (٢) وهو حسبي ونعم الوكيل

(*) هذه المقدمة الثانية هي بلا شك من قلم ابي اليمن البتروني جامع الكتاب

ولمَّا اجناد الشام فخمسة . وحكى الطبريّ في تاريخهِ ان ابا بكر الصديق رضي الله عنهُ لمَّا عزم على فتح الشام سمَّى لكلّ امير امَّرهُ على الجيوش كورةً . فسمَّى لأبي عبيدة بن الجرَّاح كورة حمص . وليزيد بن ابي سفيان كورة دمشق . ولشرحبيل بن حسنة كورة الاردن . ولعمرو بن العاص وعلقمة بن محمَّد (١) كورة فلسطين . فاذا فرغ منهـا ترك علقمة وجاء (٢) الى مصر

« قال » فدلَّ بذلك على ان الشام لمَّا كان بايدي الروم كان منقسماً الى هذه الكور الاربع لا غير . ومما يؤيد ما قدرنا ذكرهُ قدامة بن جعفر في كتاب الخراج ان ابا عبيدة سار الى قنَّسرين وكورها يومئذٍ مضافة الى حمص . ولم تزل كذلك حتى افرد جندها يزيد بن معاوية . فجعـل قنَّسرين وانطاكية ومنبج والثغور وافردها عن حمص وصيَّر حمص واعمالها جنداً . ولمَّا استخلف هارون الرشيد افرد قنَّسرين بكورها وصيَّرها جنداً . وافرد منبج ورعبان (٣) وقورس ودلوك وانطاكية وتيزين والثغور وسمَّاها العواصم . وقـد قيل ان العواصم من حلب الى حماة وسميَّت بذلك لان المسلمين يعتصمون بها في الثغور (٤) فتعصمهم . وقيل ان الذي جعـل حلب وقنَّسرين جنداً على حدةٍ وافردها عن حمص معاوية بن ابي سفيان . وكانت حمص وحلب وقنَّسرين (٥) شيئاً واحداً . وقد اختلفوا في تسمية

(١) ا وعلقمة بن حمدان ٢ وعلقم بن محمد
(٢) وجاز
(٣) في بعض النسخ : ورعيان (٤) في ثغورهم
(٥) وكانت حمص وقنسرين شيئاً واحداً

الاجناد. فقال بعضهم سمّى المسلمون فلسطين جنداً لانه جمع كورًا وكذلك الاردن وكذلك حمص وكذلك قنسرين وقد قال ابن الخطيب واجناد الشام خمسة فاولها جند قنسرين ومدينتهم العظمى حلب وهي اكبر جنود الشام واكثره مدناً وحصوناً. حدها من الغرب البحر الرومي. ومن جهة الشرق الفرات وبعض البادية الى منتهى المناظر. ومن جهة الشمال درب الروم. ومن جهة الجنوب حدود حمص وتنتهي الى قرية تعرف بالقرشية بالقرب من اللاذقية الى حدود سلمية. والجند الثاني جند حمص. والجند الثالث جند دمشق. والجند الرابع جند الاردن. والجند الخامس جند فلسطين

«قال» بعضهم: فلسطين هي الشام الاولى واسم الشام الاولى سوريا. واول حدوده عريش مصر. والحد الاخر طرف التيه. والحد الاخر الفرات والحد الآخر جبل هود (١) عليه السلام. وذكر في كتاب العقد ان اول حد (٢) الشام من طريق مصر. ثمّ غزة ثمّ الى مكة. ومن مدنها غزة وعسقلان والرملة وبيت المقدس. والشام الثانية هي الاردن ومدينتها العظمى طبرية ومنها الغور واليرموك وبيسان والشام الثالثة الغوطة ومدينتها العظمى دمشق. ومن سواحلها طرابلس. والشام الرابعة هي ارض حمص. والشام الخامسة قنسرين ومدينتها العظمى حلب وبينها اربع فراسخ ومن ساحلها انطاكية مدينة عظيمة. ومن ثغور حلب المصيصة وطرسوس ونهر سيحان وجيحان

(١) جل قبر هود (٢) حدود

وكان في ايام عمر بن الخطاب رضى الله عنه جند الشام اربعة اجناد مفرقة في ايدي عمالهِ وهم ابي عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد ويزيد بن ابي سفيان وعمرو بن العاص. فبقيت الشام على ذلك التجنيد (١) حتى زاد فيها يزيد بن معاوية قنسرين فصارت اجنادًا خمسة كما قدَّمته

(حاشية في احدى النسخ): «وذكر» بعضهم ان الجزيرة كانت مضمومة الى قنسرين فافردها عبد الملك

«قال الطبري» مما ذكره الشيخ ابو الياس بن العميد في تاريخه انَّ في سنة ٢٨٦ كتب هرون بن خمارويه امير مصر والشام الى المعتضد بالله بان يسلمهُ اعمال قنسرين والعواصم وان يحمل اليه في كل سنة عنها اربعمائة الف دينار (*). فاجابه المعتضد الى ذلك وبعث اليهِ العهد والخلع

«وقال» والقنسرين كان الذكر اولًا لكنها اليوم خراب. وقد زيد الان في اعمال حلب اعمال من جهة الروم درنده وهي اخر عملها من مسامة الروم الى البحر من ناحية الغرب وبعض بلاد الجزيرة مثل الرها والرقة وجعبر والبيرة وما والاها من جهة الشرق ومن ناحية الجنوب الى قرب حماة. وحماة وهي اليوم منفردة بعمل لكنها كانت من مضافات حلب قديمًا ومضاف اليها المعرة وقرى كثيرة من بلد المعرة

«قال» المؤرخ ابن الشحنة واعلم ان حلب مطلع شمسي. ومرتع انسي. ومسقط رأسي. ورأس ابآءي واجدادي. واولادي واحفادي. من افقها نجموا. وبربوعها رأسوا وحكموا. وكان جدي الاعلى محمود مشكورًا

(١) التجند

(*) وفي تاريخ ابن العميد طبعة باتاقيا: اربعمائة الف دينار وخمسين الف دينار ويسأل تجديد الولاية على مصر والشام فاجابهُ الخ.

في شحنكيتها من اواخر الدولة النورية الى اخر الدولة الظاهرية . وبها آثارهم ومعاهدهم . ووقوفهم ومدارسهم ومساجدهم . وفيها مجرّ ذيولي . ومجرى خيولي . وقضآء مآربي ونجاح مطالبي . وهي وطني الحبيب اليَّ . وبها سكني العزيز عليَّ . بها قضيت ايام الشباب . وظفرت بغاية الوطر من الاحباب . ورشفت كؤوس الادب . ورضعت ثدي الطلب . واقتطفت ثمار العلوم النافعة . واجتليت انوار بدور العلمآء الطالعة . احببت ان اشير الى نبذة من محاسنها . وان اتعرض الى ذكر محالها واماكنها . كل ذلك على وجه التلخيص والاجمال . وان لم اوفِ حقها من الاحسان والاجمال . وتبعت ابن شداد في غالب ابوابهِ فجاءت ابواب هذا الكتاب خمسة وعشرون بابًا . والله الموفق وهو يهدي الى الصواب

« الباب الاول » فيما جاء في فضلها
« « الثاني » في ذكر الطالع الذي بنيت فيهِ ومن بناها
« « الثالث » في وجه تسميتها واشتقاقها
« « الرابع » في ذكر فتح حلب
« « الخامس » في ذكر صفة عمارتها واسوارها
« « السادس » في ذكر عدد ابوابها مفصَّلة
« « السابع » في ذكر القلعة الحلبية
« « الثامن » في ذكر القصور التي كانت تسكنها ملوكها (١)

(١) وفي باطن الكتاب : في ذكر القصور التي كانت لملوك حلب

« الباب التاسع » في ذكر جامعها وجامع قلعتها وما تجدد بها من الجوامع ظاهراً وباطناً (١)
« » العاشر » في ذكر المزارات التي في باطنها وظاهرها
« » الحادي عشر» في ذكر المساجد في باطنها وظاهرها
« » الثاني عشر » في ذكر ما بباطنها وظاهرها من الحدائق والربط
« » الثالث عشر» » » » من المدارس
« » الرابع عشر » في ذكر ما بباطن حلب واعمالها من الطلسمات والخواص
« » الخامس عشر» في ذكر ما بباطنها وظاهرها من الحمامات
« » السادس عشر» في ذكر نهرها وقناتها الداخلة الى البلد
« » السابع عشر » في ذكر ارتفاع قصبة حلب فقط
« » الثامن عشر » في ذكر بعض ما مُدحت به حلب نثراً ونظماً
« » التاسع عشر» في ذكر حدودها ومضافاتها القديمة والحادثة وذكر العواصم المضافة اليها
« » العشرون » في ذكر ما اغفله ابن شداد من ذكر ما كان موجوداً في زمانه
« » الحادي والعشرون» في ذكر ما تجدد بها بعد ابن شداد من المساجد والمدارس والمشاهد والزوايا والتربه والمعاملات
« » الثاني والعشرون » في ذكر ما بحلب من الحارات والخطط والدور

(١) وفي باطن الكتاب : في ذكر مسجدها الجامع وما كان بها من الجوامع

العظام الملوكية وما في حكمها من الجنينات
والبحرات والخانات القديمة والحادثة

« الباب الثالث والعشرون » في ذكر الامور المختصة بهـا الموجودة فيها
دون غيرها

« « الرابع والعشرون » في ذكر منتزهاتها

« « الخامس والعشرون » وهو خاتمة الابواب . في احوال نواب حلب
وقضاتها وامرآئها وارباب وظائفها في هذا
الزمان

« فصلٌ » في ذكر مدن الشام المستقلة لابن الشحنة ايضاً

والله سبحانهُ وتعـالى الموفق